

أنا وأنت على الطريق

تنتحر بسبب الخلافات الزوجية

صديقتي المستمعة، هل سمعت بهذا الخبر تحت عنوان: **سورية تنتحر بحبة غاز بسبب الخلافات الزوجية..** يقول الخبر: شهدت مدينة إدلب حالة انتحار باستخدام حبة الغاز أو ما تسمى مادة فوسفيد الألمنيوم أو حبة الفوستوكسين. حيث أقدمت م.ن البالغة من العمر أربعة وعشرين سنة، على الانتحار بحبة غاز مخلفة وراءها طفلتين صغيرتين . وذلك نتيجة خلافات زوجية مع زوجها وأهله. حيث تقيم مع ضررتها وأهل زوجها في منزل واحد. وقالت صحيفة الوطن السورية إن م.ن أقدمت على الانتحار لتفارق الحياة بعد ساعة من إسعافها إلى مشفى ابن سينا الحكومي. مخلفة الحسرة على شبابها وعلى طفلتين يتيمتي الأم تنتظران المصير والحياة المجهولة بعيدا عن رعاية الأم والأهل.

وتأتي حادثة الانتحار هذه في ظل استمرار بيع تلك الحبوب السامة للعموم سواء من خلال مراكز بيع الأدوية الزراعية (الصيدليات الزراعية) أو بعض محال السمانة وغيرها. وذلك في ظل غياب الإجراءات الاحتياطية والاحترافية التي أعلنتها وعممتها وزارة الزراعة ومديرية زراعة إدلب والتي أكدها محافظ إدلب في عدة مناسبات بتنظيم حملات توعية لمخاطر استخدام تلك الحبوب وحصر بيعها في الصيدليات الزراعية فقط وإلى الأشخاص المرخصين والمخوليين استخدامها مادة تعقيم لقتل الفئران وتعقيم الحبوب. وأيضا أكد على وجوب بيعها ضمن جداول إسمية محددة وتحميل اصحاب مراكز البيع كامل المسؤولية عن خلاف ذلك تحت طائلة إلغاء الترخيص والملاحقة القانونية في حال بيعها مباشرة للمواطنين وحتى المزارعين منهم. إلى هنا ينتهي الخبر.

يا له حقا من خبر مؤلم ذلك الذي يودي بحياة أم شابة تاركة وراءها ابنتين صغيرتين. لا بد أنها يئست و استسلمت للإحباط والقنوط فقضت على حياتها تخلصا من مشاكلها الزوجية لقد كانت مشاكلها مع زوجها وضررتها وأهل الزوج - والجميع يسكنون بيتا واحدا- هي أكثر مما تحتمل. فارتأت أن تهرب من مواجهة المشاكل والمصاعب، وتترك كل شيء وتنتهي حياتها بيدها عساها تنتهي من مشاكلها. وهي بالطبع غير عالمة أن حياتها لا تنتهي بالقضاء على الجسد، لأنَّ الروح خالدة أي ستبقى إلى الأبد. لماذا لأنها نفخة من روح الله. وهذا ما يدونه لنا الكتاب المقدس عندما خلق آدم أبانا الأول. والآن ما رأيك فيما فعلته هذه المرأة كحل لحالة اليأس التي وقعت فيها؟

ربما لم تستطع هذه الزوجة الشابة أن تعبر عن نفسها بسبب التقاليد والأعراف في المجتمع، أو أنها لم تقدر أن تبوح بما تمر به من أحاسيس تجاه ما يحدث لها في علاقاتها مع الزوج والضرّة والأهل ، فكبتت مشاعرهما في داخل نفسها. وهذا ما أدى بها إلى مرض في النفس وانكسار في الروح. نعم تمرض النفوس يا سيدتي من جراء المشاكل والهموم في الحياة الزوجية، لكن هذا لا يعني أن يبأس الإنسان ويضع حداً لحياته أو حياة أحبائه كما فعل قايين مثلاً فقام على أخيه هابيل وقتله. أو كمثل يهوذا أحد تابعي المسيح الاثني عشر، و الذي خان سيده إذ أسلمه إلى العسكر ورؤساء الدين اليهود مقابل ثلاثين من الفضة. مع أنه ندم على فعلته تلك لكن ندمه أوصله إلى اليأس، فمضى وقتل نفسه.

إذا حاول الإنسان الاتكال على نفسه في حل مشاكله والتخلص من همومه، فإنه لا بدّ أن ينهار يا سيدتي وربما تقوده المشكلة التي لا حل لها في نظره إلى ما لا تحمد عقباه. لكن عندما يثق الإنسان امرأة كان أم رجلاً بخالقه ونافخ نسمة الحياة فيه، يتغير تماماً رد فعله إزاء مشاكل الحياة ومعاناتها. فهل تتقين بالله يا سيدتي؟ وهل تؤمنين أنه قادر أن يغيّر الظروف من حولك؟ وإذا لم يغيّرهما ، فهو قادر أن يغيّرك أنتِ شخصياً ويمنحك نعمة الاحتمال والصبر في وسط المحن والأزمات ومهما كانت. يقول الروح القدس على لسان نبيه إشعياء في القديم هذه الكلمات المشجعة: **يعطي المعيي قدرةً ولعديم القوة يكثر شدة.. (إشعياء ٤٠)** ثم هل سمعت بأيوب الصديق؟ لقد اجتاز بصعوبات كثيرة حتى إنه يؤس من حياته ولكن لفترة وجيزة، إذ خسر كل عائلته وأملاكه وأصيب بمرض في جلده، حتى إنه قال: **أيامي أسرع من الوشيعة وتنتهي بغير رجاء. لكنه عاد واعترف قائلاً: قد علمت أنك (يا الله) تستطيع كل شيء ولا يعسر عليك أمر. وليس هذا فحسب ، بل نسمعه يقول أيضاً: أما أنا فقد علمت أن وليّ حي. (أيوب ١٩ : ٢٥)**

تري، هل تتظيرين إلى الله العلي بنفس نظرة أيوب فتختبرين أن وليّك حي؟ وهل تتقين أنه قادر أن يخلصك مما أنت فيه ومهما كان مؤلماً؟ قال الفادي يسوع المسيح في الإنجيل المقدس للجمع من حوله: **تعالوا إلي يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم.** هذه هي دعوته لك اليوم سيدتي لكي تحسلي على الراحة الحقّة.
